

مجلة التنوير



العناد البشري في القرآن الكريم

Human Obsinacy in the Noble Qur'an

تم نشره إلكترونياً بتاريخ:
٢٨-١-١٤٤٧هـ، الموافق: ٢٤-٧-٢٠٢٥م

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

فَاطِمَةُ طَالِبُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ

Fatimah Talib Mahmoud Abdullah

د. مُحَمَّدُ يُوسُفُ الدِّيكِ

Dr. Muhammad Yusuf Al-Deek

طالبة ماجستير بكلية الدعوة
وأصول الدين - جامعة القدس
- فلسطين

Master's student, Faculty of Da'wah
- and Fundamentals of Religion
Al-Quds University, Palestine

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة
وأصول الدين - جامعة القدس
- فلسطين

Associate Professor, Faculty of Da'wah
- and Fundamentals of Religion
Al-Quds University, Palestine

تم استلام البحث: ٢٠-١١-١٤٤٦ الموافق: ١٨-٥-٢٠٢٥.
تاريخ قبول النشر: ١٢-١-١٤٤٧هـ، الموافق: ٧-٧-٢٠٢٥.
التاريخ المتوقع لنشر البحث: العدد التاسع عشر، المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٥٠ يوماً).
المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٥٨ يوماً).
متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (٥٤ يوماً).

د. مُحَمَّدُ يُوسُفُ الدِّيكِ

◆ تاريخ ومكان الولادة: ١٩٧٠/٢/١٥ - فلسطين. ◆

- ◆ حصل على درجة البكالوريوس - الدعوة وأصول الدين - جامعة العلوم الإسلامية - الأردن - ١٩٩٤م/١٤١٤هـ.
- ◆ حصل على درجة الماجستير - التفسير وعلوم القرآن الكريم - جامعة آل البيت - ١٩٩٧م/١٤١٧هـ - الأردن، بأطروحته:
- ◆ حصل على درجة الدكتوراه - التفسير وعلوم القرآن الكريم - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ - السودان، بأطروحتها:

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ منهج الكتابة في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني - المجلة العربية للعلوم والنشر - المجلد الثالث - العدد الأول - ٢٠١٧م/١٤٣٩هـ.
- ◆ الأغراض الدينية للفجوة الفنية في القصة القرآنية بالاشتراك - مجلة كلية العلوم الإسلامية - بغداد - العدد: ٧٨ - ٢٠٢٤. تاريخ النشر: ٣٠/٦/٢٠٢٤م، ٢٣/ذو الحجة/١٤٤٥هـ.
- ◆ لفظ الجبار في القرآن الكريم دراسة موضوعية بالاشتراك - مجلة البصيرة - إندونيسيا - مجلد ٥ - العدد الأول - ٢٠٢٤م.
- ◆ الخوف في ضوء القرآن الكريم - مجلة المدينة العالمية - ماليزيا - العدد: ١٢ - ٢٠١٥م/١٣٣٧هـ.
- ◆ الوساطة والمسحوبة في تقلد الوظائف العامة بين الشريعة والقانون/كتاب محكم صادر عن دار الغدق للنشر والتوزيع - ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ.

فَاطِمَةُ طَالِبُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ

orcid



البريد الشبكي

د. مُحَمَّدُ يُوسُفُ الدِّيكِ

orcid



البريد الشبكي

"هذا البحث منشور إلكترونيًا مسبقًا وفق سياسة النشر الفوري للمجلة، وهو قيد الطباعة للعدد (١٩) بتاريخ: المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م - بمشيئة الله تعالى -.

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف - غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الديك محمد يوسف. و عبد الله فاطمة طالب محمود. ٢٠٢٥. "العناد البشري في القرآن الكريم". مجلة تدبر ١٠ (١٩): ١-٤٠

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-005>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/226>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Deek, Muhammad Yusuf, and Fatimah Talib Mahmoud Abdullah, trans. 2025. "Human Stubbornness in the Holy Quran". Tadabbur Journal 10 (19): 1-40.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-005>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/226>



المستخلص

اقتصرت هذه الدراسة على الآيات ذات العلاقة بالعناد من الألفاظ الصريحة والألفاظ ذات العلاقة، كما هدفت الدراسة إلى بيان معنى العناد والتعرف على أنواعه وأسبابه والآثار المترتبة عليها، اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع الآيات ذات العلاقة، ووضع العناوين الرئيسة والفرعية على ضوءها، والاستنباط من خلال الرجوع إلى الآيات القرآنية، واستنباط الأحكام والتوجيهات القرآنية التي تؤصل لظاهرة العناد.

أبرز نتائج البحث وتوصياته: خلصت هذه الدراسة إلى نتائج من أبرزها:

أن العناد صفةٌ كثيرٌ من الكفار المستكبرين، وأنه لا يأتي بخيرٍ، وكثيراً ما يُهلك صاحبه لتعنته ورفضه للحق وأهله، كما أن أسباب العناد كثيرة، ودواعيه موجودة في كل زمان، ومن أشهرها الكبر، واتباع الهوى، وقسوة القلب، كما توصلنا إلى أن للعناد آثاراً على الفرد وعلى المجتمع، ومن أهمها حرمان تدبر آيات الله، والعقاب الرباني.

وأوصت الدراسة بفهم طبائع الأقوام الذين تحدت عنهم القرآن الكريم لأخذ العبر، كما أوصت بإعطاء موضوع العناد مزيداً اهتمام في الدراسات القرآنية.

الكلمات المفتاحية:

العناد، البشري، اللجاج، الآثار، بنو إسرائيل.





Abstract

This study was limited to the verses related to obstinacy (‘inād), whether explicit expressions or those associated in meaning. The study aimed to clarify the meaning of obstinacy, to identify its types and causes, and to explore its resulting effects.

The researchers employed the inductive method, which is based on tracing the related verses and formulating main and subheadings considering them, as well as the deductive method by referring to the Qur’anic verses and deriving rulings and guidance that establish the phenomenon of obstinacy.

The main findings and recommendations of the research:

This study reached several findings, most notably:

- That obstinacy is a characteristic of many arrogant disbelievers, and it brings no good; often it destroys the person due to their stubbornness and rejection of the truth and its people.
- The causes and motives of obstinacy are numerous and present in every era, the most prominent of which are arrogance, following whims and desires, and hardness of the heart.
- The study concluded that obstinacy has effects on the individual and society, the most important of which are being deprived of contemplating the signs of Allah and incurring divine punishment.

The study recommended understanding the nature of the peoples mentioned in the Noble Qur’an in order to draw lessons and called for giving the subject of obstinacy greater attention in Qur’anic studies.

Keywords: stubbornness, human, oceans, effects, children of Israel





Human Obstinacy in the Noble Qur'an

First Researcher:

Dr. Muhammad Yusuf Al-Deek

Associate Professor, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion – Al-Quds University, Palestine

Second Researcher:

Fatimah Talib Mahmoud Abdullah

Master's student, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion – Al-Quds University, Palestine

Submission and Publication Timeline

Received: 18 May 2025 (20 Dhul-Qi'dah 1446 AH)

Accepted: 7 July 2025 (12 Muharram 1447 AH)

Expected Publication: Issue 19, Muharram 1447 AH / July 2025

Time to acceptance: 50 days

Total time to publication: 58 days

Average publication time: 54 days

Published electronically on:

04-01-1447 AH, corresponding to: 29-06-2025 AD

Curriculum Vitae of the First Author:

Date and Place of Birth: 15 February 1970 – Palestine

- ◆ Bachelor's Degree in Da'wah and Fundamentals of Religion – Islamic Sciences University, Jordan – 1994 (1414 AH)
- ◆ Master's Degree in Tafsir and Qur'anic Sciences – Al al-Bayt University, Jordan – 1997 (1417 AH), with a thesis entitled: [title not provided]
- ◆ Doctorate in Tafsir and Qur'anic Sciences – University of the Qur'an and Islamic Sciences, Sudan – 2003 (1424 AH), with a dissertation entitled: [title not provided]



Selected Scholarly Works (Examples of Books):

- ◆ The Method of Writing Thematic Interpretation of Qur'anic Topics, Arab Journal of Sciences and Publishing, Vol. 3, No. 1, 2017 (1439 AH).
- ◆ The Religious Objectives of the Artistic Gap in the Qur'anic Narrative (co-authored), Journal of the College of Islamic Sciences – Baghdad, Issue 78, 2024, published on 30 June 2024 (23 Dhul-Hijjah 1445 AH).
- ◆ The Word “al-Jabbār” in the Qur'an: An Objective Study (co-authored), Al-Basira Journal – Indonesia, Vol. 5, No. 1, 2024.
- ◆ Fear in the Light of the Noble Qur'an, Al-Madina International Journal – Malaysia, Issue 12, 2015 (1837 AH).
- ◆ Nepotism and Favoritism in Public Office Appointments Between Sharia and Law, peer-reviewed book published by Al-Ghadaq Publishing and Distribution, 2017 (1438 AH).

فَاطِمَةُ طَالِبٌ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ

 orcid 
 البريد الشبكي 

د. محمد يوسف الديك

 orcid 
 البريد الشبكي 





المقدمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المعلم الأول سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

لقد امتنّ الله -تعالى- علينا بكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه بأن جعله كتاباً منيراً لنا، ومنهاج حياة نستقي منه المعارف ونؤصل به العلوم، كثيراً ما نرى بين فئات المجتمع من مردوا على اللجاج والخصومة دون دليل أو برهان يُسعفهم في هذا السلوك في العناد دون وقوف عند الحق، فلا يقبلونه، ولا يُذعنون إليه، ويرفضون الاعتراف بالخطأ، ويعتبرون ذلك نوعاً من الذلّة والمهانة، ودليل قصور وضعف في الشخصية، وهذه التصرفات تنبع من عنادهم وتعنتهم، فكان لا بدّ من الوقوف مع صفة العناد، وتأصيلها شرعياً، والبحث عن هذه الصفة بحثاً موضوعياً في كتاب الله -تعالى-.

أهداف البحث:

- (١) بيان معنى العناد لغةً واصطلاحاً.
- (٢) التعرف على أنواع العناد البشري في ضوء القرآن الكريم.
- (٣) بيان أسباب العناد البشري.
- (٤) بيان الآثار المترتبة على هذا العناد.



أهمية البحث:

تبع أهمية البحث من:

- (١) أهمية التأصيل القرآني للموضوعات المختلفة لربط القرآن بالواقع.
- (٢) فهم أسباب نشوء العناد وآثاره على الفرد والمجتمع.
- (٣) الحذر من هذه الآفة الاجتماعية، وضرورة إدراك المخاطر المترتبة عليها.

الدراسات السابقة، والتعقيب عليها:

بحث بعنوان: (أثر العناد ومفهومه في القرآن الكريم)، للباحث نجدت محمّد علي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ملحق العدد (٧١)، ٣ ربيع الأول/ ١٤٤٤هـ - ٢٩ أيلول/ ٢٠٢٢م، تطرّق فيه الباحث إلى تعريف العناد وأنواعه، وأن العناد سبب من أسباب وقوع العذاب على الأمم السابقة، وذكر الآثار المترتبة عليه، لكنه لم يسلك منهج التفسير الموضوعي الذي كُتب في هذه الدراسة^(١).

منهج البحث:

اتبعنا في هذا البحث الأسلوب الاستقرائي التحليلي الاستنتاجي في استقراء مواضع ذكر لفظ العناد، واستنتاج هذه الصفة من القصص القرآني، واستنباط

(١) "آثار العناد ومفهومه في القرآن الكريم". ٢٠٢٢. مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد ٧١ (أكتوبر).

<https://doi.org/10.51930/jcois.2022.71.%p> مسترجع من:

https://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075_8626/article/view/2062



أسباب العناد، وآثاره، وأنواعه من خلال فهم الآيات.

* أسئلة البحث:

ما تعريف العناد لغةً واصطلاحًا؟

ما صور العناد البشري في ضوء القرآن الكريم؟

ما أسباب العناد البشري؟

ما الآثار المترتبة على العناد البشري؟

خطة البحث:

المبحث الأول: العناد البشري تعريفات وأنواع.

المطلب الأول: معنى العناد لغةً.

المطلب الثاني: معنى العناد اصطلاحًا.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعناد.

المطلب الرابع: أنواع العناد البشري في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب العناد البشري على ضوء التصور القرآني.

المبحث الثالث: آثار العناد البشري.

الخاتمة.





المبحث الأول:

العناد البشري تعريفات وأنواع

المطلب الأول: معنى العناد لغتاً

العين والنون والبدال أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على مجاوزة وترك طريق الاستقامة، قال الخليل: عَنَدَ الرَّجُلُ، وهو عانِدٌ، يَعْنِدُ عُنُودًا، إِذَا عَتَا وَطَعَى وَجَاوَزَ قَدْرَهُ^(٢)، "والعندُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْجَانِبُ، وَعَانَدَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا جَانَبَهُ، وَدَمَّ عَانِدٌ: يَسِيلُ جَانِبًا، وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: عَنَدَ الرَّجُلُ عَنْ أَصْحَابِهِ يَعْنِدُ عُنُودًا إِذَا مَا تَرَكَهُمْ وَاجْتَازَ عَلَيْهِمْ، وَعَنَدَ عَنْهُمْ إِذَا مَا تَرَكَهُمْ فِي سَفَرٍ، وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِمْ، أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، وَالْعُنُودُ: كَأَنَّهُ الْخِلَافُ وَالتَّبَاعُدُ وَالتَّرُكُ؛ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا بِالْبَصْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ لَقُلْتَ: شَدَّ مَا عَنَدْتَ عَنْ قَوْمِكَ؛ أَي تَبَاعَدْتَ عَنْهُمْ. وَسَحَابَةٌ عُنُودٌ: كَثِيرَةٌ الْمَطَرُ، وَجَمْعُهُ عُنُودٌ"^(٣).

(٢) ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون. (دار الفكر،

١٩٧٩م). ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل، محمّد بن مكرم، "لسان العرب". (ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ).

ج ٣، ص ٣٠٩.



المطلب الثاني: معنى العناد اصطلاحاً

العنادُ: ردُّ الحقِّ مع العلم بأنَّه حقٌّ^(٤).

العناد هو: اضطراب وظيفي عقلي يتميَّز بانحصاره في موضوع واحد. والمعاندُ: خالفَ الحقَّ وهو عارفٌ به لإشباع نزوات أو ميول شخصيَّة^(٥)، ونلاحظ العلاقة ما بينَ المعنى اللغوي والاصطلاحي من حيث إن العناد فيه تمردٌ وعدمُ اتباع الدليل والمنهج العلمي الصحيح، والعدول عن الحق في حقيقته مرصُّ من أمراض النفس البشريَّة.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعناد

أولاً: لفظ لَجَّ من الألفاظ التي حملت معنى العناد في القرآن الكريم لفظ (لَجُّوا) والمصدر اللَّجَّاج. وهذا يجعلنا نقف مع هذا اللفظ من حيث التعريف اللغوي؛ لتفسير موضعه في القرآن الكريم.

معنى اللفظ: لَجَجَ: لَجَجْتُ بالكسر، تَلَجُّ لَجَاجًا وَلَجَاجَةً، فهو لَجُوجٌ وَلَجُوجَةٌ، الهاء للمبالغة. وَلَجَجْتُ بالفتح تَلَجُّ لَغَةً. والمُلاجَّةُ: التمادي في الخصومة^(٦)، وقيل: هو الاستمرارُ على المعارضة في الخصام، واللَّجَّاجُ: هو

(٤) نكري، عبد النبي بن عبد الرسول "دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون". (دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان). ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٢٧١.

(٥) عمر، أحمد مختار "معجم اللغة العربية المعاصرة". (عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). ج ٢، ص ١٥٦٢.

(٦) الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور =



التمادي في الأمر، ولو تبين الخطأ. يُقال: تَلَجَّ بالكسر: إذا تَمَادَيْتَ على الأمر وأبَيْتَ أن تنصرفَ عنه^(٧)، «لَجَّ في الأمر: تَمَادَى فيه معانداً»^(٨)، اللِّجَاجُ: الإصرارُ على الشيء^(٩).

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في موضعين:

الأول منها: قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [المؤمنون: ٧٥].
والمعنى: هذه الآيات الكريمة تكشف حقيقة أهل الكفر، أو على الأقل صنف خاص منهم، بما يلي:

"لو كشف الله عنهم هذا الضرَّ وهو الهزال والقحط الذي أصابهم برحمته عليهم، ووجدوا الخصبَ؛ لارتدوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين، وإفراطهم فيها، ولذَّهَبَ عنهم هذا الإبلاس، وهذا التملُّق بين يديه ويسترحمونه، واستشهدَ على ذلك بأننا أخذناهم أولاً بالسيوف، وبما جرى عليهم يوم بدرٍ من قتل صناديدهم وأسرهم، فما وُجِدَتْ منهم بعد ذلك استكانةٌ ولا تضرُّعٌ، حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشدُّ من الأسر والقتل، وهو أطمُّ العذاب، فأبلسوا الساعةَ وخضعت رقابهم، وجاء أعتاهم وأشدُّهم

= عطار، (ط ٤)، بيروت، دار العلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧)، ص ٣٣٧.

(٧) الزبيدي، محمَّد بن محمَّد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، دار الهداية، ٦/ ١٧٩.

(٨) عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، ج ٣، ص ١٩٩٤.

(٩) أبو حبيب، سعدي، "القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً"، (ط ٢)، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ-

١٩٨٨م)، ج ١، ص ٣٢٨.



شكيمةً في العنادِ يَسْتَعْطِفُكَ، أو مَحَنًا هَمَّ بِكُلِّ مَحْنَةٍ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُوعِ فَمَا رَأَيْ فِيهِمْ لَيْنٌ مَقَادَةٍ وَهَمٌّ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا عُدُّبُوا بِنَارِ جَهَنَّمَ فَحِينَئِذٍ يُبَلِّسُونَ، وَالْإِبْلَاسُ: الْيَأْسُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. وَقِيلَ: السُّكُوتُ مَعَ التَّحْيِيرِ. " (١٠).

والموضع الثاني في قوله -تعالى-: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرِزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ وَبَلْ لَجُؤًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

"والعُتُوُّ: هو التمادي في الكفر، والنُّفُور هو التباعُد عن الحق، ويُقال المعنى: أن اللجاج حَمَلَهُمْ عَلَى الكُفْرِ والنُّفُورِ عَنِ الْحَقِّ، فَإِنَّ الدَّلَائِلَ أَظْهَرَ وَأَبَيَّنَ مِنْ أَنْ تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ سَفِيهِهِ مَتَمَرِدٍ مَتَمَادٍ فِي الْبَاطِلِ عَاتِيًا" (١١).

قال الرازي: "كان الكفار يمتنعون عن الإيمان، ويُعرضون عن قبول دعوة الرسول ﷺ بسبب القوة الحاصلة لهم من المال، واعتقادهم بأن الأوثان تجلب لهم الخيرات، وتدفع عنهم الآفات، ردَّ عليهم القرآن الكريم أن لا أحد يدفع عنهم العذاب إن أَرَادَهُ ﷻ والرزق أمره بيد الله - سبحانه - فأسبابه كالمطر والنبات وغيرهما لا سلطان للبشر عليها، ولكن مع كل هذه الدلائل والبيّنات نجد أن الكفار في عُتُوٍّ؛ أي في تمردٍ وتكبرٍ ونفورٍ بالتباعُد عن الحق والحرص على الدنيا، والنُّفُور بسبب الجهل" (١٢)، نستنتج على ضوء ما سبق من بيان للآية الكريمة أن

(١٠) محمود بن عمرو الزمخشري، أبو القاسم، "الكشاف"، (ط ٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٠، ج ٣، ص ١٩٧.

(١١) منصور بن محمد السمعاني، أبو المظفر، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس، (ط ١)، السعودية، دار الوطن، ١٤١٨هـ، ج ٦، ص ١٣.

(١٢) انظر: محمد بن عمر الرازي، "تفسير الرازي"، (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ج ٣٠، ص ٥٩٤.



القوم لا يَنْقُصهم البرهان القاطع، والدليل الواضح، بل على النقيض من هذا، كلما انْصَححت لهم معالم الحق ابتعدوا عن دائرة الإيمان بشكل مطَّرد؛ لذا الموضوع يتعلَّق بسواد وخراب القلوب.

نلاحظ أن العناد واللجاج يشتركان في البُعد عن الحق والإصرار عليه، لكن اللجاج فيه التمادي، حتى لو ظهر الحق فهو عنادٌ ونوعٌ من المكابرة.

ثانياً: لفظ مَرَدُوا:

لقد جاء هذا اللفظ في وصف زمرة من النفاق بمعنى التمرد والعناد.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ^ط وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا^ط عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ^ط نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ^ط سَنُعَذِّبُهُمْ^ط مَرَّتَيْنِ^ط ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ^ط﴾ [التوبة: ١٠١].

هذا التعبير يستوقف السامع بدهشة، وهو يُصور هذا النفسية التي استمرت العصيان دون تأثر، وأصبح هذا التمرد سجيَّة لها.

"قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ^ط﴾، وَهُمْ مِنْ مُّزِينَةٍ وَجُهَيْنَةٍ وَأَشْجَعٍ وَأَسْلَمَ وَغِفَارٍ، كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، أَي: وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ قَوْمٌ مُنَافِقُونَ، مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ؛ أَي: مَرُّوا عَلَى النَّفَاقِ، يُقَالُ: تَمَرَّدَ فَلَانٌ عَلَى رَبِّهِ؛ أَي: عَتَا وَتَمَرَّدَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ إِذَا مُرَّنَ وَثَبَّتَ عَلَيْهَا وَاعْتَادَهَا، وَمِنْهُ التَّمَرُّدُ وَالْمَارِدُ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَجُّوا فِيهِ وَأَبَوْا غَيْرَهُ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَقَامُوا عَلَيْهِ وَاعْتَادُوهُ، وَكَمْ يَتَوَبُّوا، لَا تَعْلَمُهُمْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ، سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ" (١٣).

(١٣) الحسين بن مسعود بن محمَّد الفراء، أبو محمَّد، "تفسير البغوي"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، =



هذا المعنى بالإضافة إلى ما يفيد من معنى العناد، إلا أنه يَشِي بإظهار الشر والمجاهرة والدفاع عن الباطل الذي يُعتَقَد.

ثالثاً: لفظ العتو:

ورد هذا اللفظ في سورة المُلك، يقول - سبحانه -: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [المُلك: ٢١].

هم كانوا يرجون رزقهم من السماء والأرض، فيقول: مَنْ ذا الذي يرزقكم إن لم يُرسل عليكم من السماء مطراً، ولا زلَّ لكم الأرض للنبات. وقد عَلِمُوا أَيضاً أَنْ لا رازقَ لهم غيرُ الله تعالى؛ لأنهم كانوا يَفْرَعُونَ إليه بالسؤال للرزق عند ما يُبْلُونَ بالقحط والجذوبة، فذكَرَهُم في حال السَّعة ما له عليهم من عظيم النعمة في توسيع الرزق عليهم؛ لِيَشْكُرُوهُ ولا يَكْفُرُوهُ. وقوله ﷻ: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.

فالعتا: هو المارد الشديد السَّفَه؛ فكأنه يقول: لَجُّوا وَعَتَوْا في قبول الحق، وتمادَوْا في طغيانهم، ولم يتذكروا ولم يراقبوا الله تعالى، ولم يشكروا له، بل بَعَدُوا عن قبول ذلك كله" (١٤).

يلاحظ أن العتوَّ فيه المبالغة والتمادي في الاستكبار، وهو نوع خاص من العناد.

= (١٤)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (١٤٢٠هـ)، ج ٢، ص ٣٨٢.

(١٤) محمَّد بن محمَّد، أبو منصور الماتريدي، "تفسير الماتريدي"، تحقيق مجدي باسلوم، (ط ١،

بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٦هـ)، ج ١٠، ص ١٢٤.



المطلب الرابع: أنواع العناد البشري في القرآن.

المتأمل في القصص القرآني يجد صفة العناد والمماحكة مستحكمة في نفوس الأقسام التي أرسل إليها الأنبياء ﷺ، سواء أكان بالتكذيب، أو الاتهام بالسحر، أو التصفية الجسدية، تكاد تكون هذه الصفة صفة مشتركة للكفار المعاندين، ويمكن من خلال هذه القصص الحديث عن أنواع للعناد البشري.

النوع الأول: الاستكبار وعدم الاعتراف بمزَيَّات الآخرين.

تحدث لنا القرآن الكريم عن موقف إبليس عند خلق آدم ﷺ في العديد من السور القرآنية، وكلها كانت تظهر شخصية إبليس المعاندة، فهو أول من أظهر هذه الصفة في الوجود، فمنذ خلق آدم ﷺ وقف إبليس موقف المعاند لهذا الخلق، متعالياً مستكبراً معتداً بذاته وأصل خلقه، مستخفاً بالمخلوق البشري.

قال - تعالى - محدثاً على لسانه ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

اعتقاداً منه أن عنصر النار أفضل من عنصر الطين؛ لأنها جسم نوراني، وقد أخطأ عدو الله، فإن عنصر الطين أفضل من عنصر النار من جهة رزاقته وسكونه، وطول بقائه، وفيه الأناة، والصبر، والحلم، والحياء، والتثبت، والنار خفيفة مضطربة سريعة النفاد، وفيها الطيش والارتفاع والحدة، ومع هذا فهو موجود في الجنة دونها، وهي عذاب دونه، وهو محتاج إليه ليتحيز فيه، وهو مسجد وطهور، والتراب عدة الممالك، والنار عدة المهالك، والنار مظنة الخيانة والإفناء، والطين مظنة الأمانة والإنماء، والطين يطفىء النار ويثلفها، والنار لا تئلفه، وهذه فضائل غفل عنها اللعين.



حتى زلَّ بفاسد من القياس، وقال السَّفي: والقياس مردودٌ عند وجود النص، وقياس إبليس عنادٌ للأمر المنصوص خارجٌ عن الصواب" (١٥).

قال -تعالى- - على لسانه أيضًا: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦﴾ ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ لِمَنْ يَدِينُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

"ها هو إبليس اللعين فوق طغيانه وعصيانه لأمر ربّه، يتوعد بإضلال بني آدم انتقامًا لخبثته وضلاله؛ وذلك بتزيينه لطرق الضلال، والصد عن طريق الحق المتمثل بالإسلام، وتشكيك الناس بالإيمان باليوم الآخر، وتزيين الباطل في النفوس بكل السبل، وفي كل الظروف، ولم يقل: من فوقهم؛ لأن الرحمة تنزل عليهم من فوقهم" (١٦).

وشخصية إبليس تتفق مع شخصيات كثير من البشر الذين يرون أفضليتهم وخيريتهم على غيرهم إما لمكانة، أو لنسب، أو لمال، أو لوظيفة، وغيرها من المغريات.

النوع الثاني: عناد الاتباع مع القائد الرباني:

وهذا يظهر في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في العديد من المواقف، والتي سنقف معها بالتفصيل في المبحث الثالث إن شاء الله.

(١٥) محمد صديق القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن"، (بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢)، ج ٤، ص ٣١١.

(١٦) منصور بن محمد السمعاني، أبو المظفر، "تفسير السمعاني"، تحقيق: ياسر غنيم، (ط ١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ج ٢، ص ١٦٩، بتصرف.



قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَاقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِتَّكُمُ غَلِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ [المائدة: ٢٠ - ٢٦].

"وهذا عنادٌ وحيدٌ عن القتال، وإيأسٌ من النصر، ثم جهلوا صفة الرب ﷻ فقالوا: "فاذهب أنت وربك"، وصفوه بالذهاب والانتقال، والله متعالٍ عن ذلك، وهذا يدلُّ على أنهم كانوا مُشبَّهة، وهو معنى قول الحسن؛ لأنه قال: هو كفرٌ منهم بالله، وهو الأظهر في معنى الكلام. وقيل: أي أن نصرة ربك لك أحق من نصرتنا، وقتاله معك -إن كنت رسولاً- أولى من قتالنا، فعلى هذا يكون ذلك منهم كفرًا؛ لأنهم شكوا في رسالته. وقيل: المعنى: اذهب أنت فقاتل، ولِيعنك ربك. وقيل: أرادوا بالرب هارون، وكان أكبر من موسى وكان موسى يُطيعه، بالجملة فقد فسقوا بقولهم" (١٧).

(١٧) القرطبي، محمد أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط ٢)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨١هـ-١٩٦٤م، ج ٦، ص ١٢٧.



أرى أن هذا العناد سببه البيئة التي وفد منها القوم؛ فقد عاشوا عهد الذلِّ والعبودية تحت سلطان فرعون، والنفوس التي تتربَّى في مثل هذه المحاضن تنشأ على نُكران المعروف والتمرد على كل القيم المتمثلة بعزة النفس والكرامة؛ لذا لم يَقفوا مع أنفسهم متأمِّلين النعم التي أنعم الله عليهم بها من غرق فرعون، ونجاتهم، ونعمة الإيمان والتحرُّر من العبودية والظلم، أما الصحابة الكرام فقد عاهدوا الله ورسوله على المضيِّ في طريق الدعوة حتى النهاية؛ لأنهم عرفوا الطريق والثمر الذي سيُدفع، فصَدَقوا الله ما عاهدوا عليه، وهذا الوفاء يدلُّ على الصدق، ونقاء السريرة، والإخلاص، والتجرد للمبادئ دون البحث عن الهوى أو الأنا.

النوع الثالث: عناد عامة الناس مع المصلحين ومَن يُمثلون الحق.

وهذا ديدن المستكبرين في حضرة أهل الحق العناد والعُتُو، ومجابهة الحق برده، ومن أمثلة ذلك موقف قوم نوح عليه السلام من دعوته لهم.

قال -تعالى-: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۗ﴾ [نوح: ٤٧].

"دعوة نوح عليه السلام هدفها أن يدخل القوم في دين الله طائعين، وهذا لازمٌ للتقوى التي يترتب عليها مغفرة الذنوب، ونوح عليه السلام تحرَّى بكل ما يستطيع أن يبلغ القوم سرًّا وجهراً، لكنهم أصروا على كفرهم وعنادهم، وأعرضوا علناً بوضع أصابعهم في آذانهم خشية سماع كلام الحق، وغطَّوا وجوههم إما حقيقةً، أو على سبيل المبالغة في رفض الدعوة، وأعرضوا مستكبرين ومعاندين بدل الاستجابة للخير" (١٨).

(١٨) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ٦، ص ١٢٧.



أولها: قوله: "جعلوا أصابعهم في آذانهم"، والمعنى: أنهم بلغوا في التقليد إلى حيث جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا الحجة والبيّنة.

وثانيها: قوله: "واستغشوا ثيابهم"؛ أي: تغطّوا بها، إما لأجل ألا يُبصروا وجهه كأنهم لم يُجَوِّزوا أن يسمعوا كلامه، ولا أن يروا وجهه، وإما لأجل المبالغة في ألا يسمعوا؛ فإنهم إذا جعلوا أصابعهم في آذانهم، ثم استغشوا ثيابهم مع ذلك، صار المانع من السماع أقوى.

وثالثها: قوله: "وأصروا" والمعنى: أنهم أصروا على مذهبهم، أو على إعراضهم عن سماع دعوة الحق.

ورابعها: قوله: "واستكبروا استكباراً" أي: عظيمًا بالغًا إلى النهاية القصوى" (١٩).

أي: إلى سبب المغفرة، وهي الإيمان بك والطاعة لك، لئلا يسمعوا دعائي؛ (أي: غطّوا بها وجوههم لئلا يروه، وقال ابن عبّاس: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامه، فاستغشوا الثياب إذن زيادةً في سد الآذان حتى لا يسمعوا، أو لتكثيرهم أنفسهم حتى يسكّت، أو ليعرّفوه إعراضهم عنه. وقيل: هو كناية عن العداوة. يُقال: لبس لي فلان ثياب العداوة؛ (أي: على الكفر، فلم يتوبوا عن قبول الحق) (٢٠).

"ثم مضت أيّ السورة على هذا المنهج من تجديد الإخبار بطول مكابדתه وتكرير دعائه، فلم يَزِدْهم ذلك إلا بُعْدًا وتصميمًا على كفرهم حتى

(١٩) الرازي، "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير"، ج ٣٠، ص ٦٥١.

(٢٠) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ج ١٨، ص ٣٠٠.



أَخَذَهُمُ اللَّهُ" (٢١).

إنها رحلة طويلة من المعاناة التي عاشها أنبياء الله مع أقوامهم؛ حيث تنوع الابتلاءُ بينَ تكذيب، وسخرية، وقتل، واستهزاء، وطرده من الديار، لكنهم صبروا وصابروا، وهذا الطريق دعوة لنا كي نسيرَ على هدايتهم، ولا نتزحزح عن طريق الحق، وصور العناد سابقاً واليوم في جوهرها واحدة، ولكنها تتخذ أشكالاً وصوراً جديدةً تتناسب وطبيعة العصر.

النوع الرابع: عناد الملامع عامة الناس:

كما ورد في الحوار القرآني بين الملامع الذين استكبروا من ثمود مع المستضعفين منهم.

قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْمُونَ أَنْ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ؕ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ ءَامِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ ؕ كَفَرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِحُ أَثْنَتَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأعراف: ٧٣-٧٨].

(٢١) البقاعي، إبراهيم بن محمد، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ج ٢٠، ص ٤٢٥.



"وهنا يُعلن المستكبرون عن موقفهم في عنادٍ، وصَلَفٍ، وجحودٍ، واستمع إلى القرآن وهو يحكي ذلك فيقول: قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون؛ أي: قال المستكبرون ردًّا على المؤمنين الفقراء: إنا بما آمنتم به كافرون، ولم يقولوا: إنا بما أُرسِلَ به كافرون، إظهارًا لمخالفتهم إيَّاهم، وردًّا على مقاتلتهم: إنا بما أُرسِلَ به مؤمنون"^(٢٢).

وهذا هو حال المستكبرين في زماننا الذين ازدروا غيرهم، واستخفوا بهم.



(٢٢) محمّد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، (ط ١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧م)، ١م، ص ٣١٢.



المبحث الثاني:

أسباب العناد على ضوء التصور القرآني

هناك عدّة عوامل تعمل على إنشاء الشخصية العنيدة، وتغرس هذه الصفة في نفس صاحبها، وعند التأمل في المواقف القرآنيّة التي ألمحت إلى هذه الصفة نستخلص عدّة أسباب تؤدي إليها منها:

أولاً: تَبَوُّؤُ المناصب والاعتزاز بالمكانة والشهرة.

ونجد هذا السبب يُذكر بالقرآن الكريم باستخدام لفظ (الملاً) عند حديثه عن الفئة الأكثر عنادًا واستكبارًا ورفضًا للحق، كقوم نوح عليه السلام قَالَ -تَعَالَى-: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف: ٦٠-٦٢].

"لم يقل نوح عليه السلام: ليست بي ضلالة، إنما قال: ليس؛ لأن معنى الضلالة الإضلال، أو على تقديم الفعل، أبلغكم بالتخفيف؛ حيث كان من الإبلاغ، وقرأ آخرون بالتشديد من التبليغ، وأنصح لكم يقال: نصحتُه ونصحتُ له، والنصحُ أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه، وأعلمُ من الله ما لا تعلمون أن عقابه لا يُردُّ عن القوم المجرمين" (٢٣).

"لقد قصّ علينا القرآن الكريم قصة هود عليه السلام مع قومه وهم عاد الأولى على

(٢٣) الحسن بن مسعود، البغوي، "تفسير البغوي"، ج ٢، ص ٢٠٢.



الصحيح، وهم أولاد عاد بن إرم الذين كانوا يأوون العمدة في البر لشدة بأسهم وقوتهم، وكانت مساكنهم باليمن بالأحقاف، وهي جبال الرمل، وكان القوم من أشد الأمم تكذيباً للحق، وتصدر المشهد في مجادلة هود عليه السلام الملاء، وهم جمهور السادة والقادة، ورفضوا دعوة هود عليه السلام حيث دعاهم إلى ترك عبادة الأصنام، وتوحيد الخالق عليه السلام وبين لهم لا دليل ولا حجة على عبادة الأصنام، وفي أماكن أخرى ذكر القرآن الكريم صفة إهلاكهم بأن أرسل عليهم الريح العقيم، لما تمردوا وعتوا أهلهم الله بريح عاتية" (٢٤).

قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَالْيَٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسٰلَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نٰصِحٌ أٰمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أٰتٰجِدُلُونَنِي فِي اَسْمَاءِ سَمِيَّتُمُوهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطٰنٍ فَاَنْتَظِرُوْا اِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَاَنْجِبْنٰهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا وَمَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٢﴾ [الأعراف: ٦٥-٧٢].

(٢٤) إسماعيل بن كثير، أبو الفداء، "تفسير ابن كثير"، (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ج ٣، ص ٤٣٤-٤٣٦، بتصرف.



ثانياً: اتباع الشهوات والرغبات:

ويظهر هذا السبب عند قوم لوط عليه السلام الذين رفضوا الفطرة السويّة، واتبعوا شهواتهم، وجعلهم العناد يرفضون دعوة لوط عليه السلام لهم بترك المنكر، واتباع الفطرة الصحيحة. قال -تعالى-: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَجْبَيْنَهُ وَاهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف: ٨٠-٨٤].

"لوط عليه السلام قدم إلى الأرض المباركة مهاجراً، ودعا قومه إلى ترك الفاحشة، ومجمل الفواحش، وفي مقدمتها ما اخترعوه من إتيان الذكور دون النساء، وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده، ولا تألفه، ولا يخطرُ بالهم حتى صنع ذلك أهلُ سدوم، وأنكر عليهم بهذا العدول، وطلب منهم أن يأتوا النساء، فأصروا معاندين منطق الحق والفطرة، وذكر المفسرون أن الرجال كانوا قد استغنوا بعضهم ببعض، وكذلك النساء، وعلاوة على هذه الدعوة لهم بالخير همّوا بإخراج نبيهم عليه السلام فأخرجه الله سالماً، وأهلكهم في أرضهم صاغرين" (٢٥).

ثالثاً: الرفض الأعمى للحق وإن توافرت الدلائل عليه:

وهذا لسان حال فرعون وقومه عندما رفضوا الإيمان بالله -تعالى- بالرغم من كثرة الآيات الدالة عليه، وعلى صدق موسى وهارون عليهما السلام وأبّت نفوسهم الإذعان: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

(٢٥) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ج ٣، ص ٤٤٦.



فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ آيَاتٍ مُّفْصَلَةٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۗ لَئِن كَشِفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [الأعراف: ١٣٠-١٣٦].

يُحَدِّثُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛ فَقَدْ امْتَحَنَهُمُ اللَّهُ بِالْجَدْبِ، وَنَقَصَ الثَّمَرَاتِ كَيْ يَتَّعِظُوا، وَلَكِنْ قَسَوَتْ قُلُوبُهُمْ وَعِنَادُهُمْ مِنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، بَلْ أَنْكَرُوا هَذَا الْخَيْرَ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ قَالُوا: هَذَا بِسَبَبِ مُوسَىٰ ﷺ وَقَوْمِهِ مِنْ قَبِيلِ التَّشَاؤُمِ، بَلْ زَعَمُوا مَهْمَا جَاءَتْهُمْ الْمَعْجَزَاتُ الْمَادِيَّةُ فَلَنْ يُؤْمِنُوا، عَقُوبَةً عَلَىٰ هَذَا الْعِنَادِ أُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانُ وَالْجُرَادُ وَالْقُمَّلُ، وَطَلَبُوا مِنْ مُوسَىٰ ﷺ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ هَذَا الْبَلَاءَ فَيُؤْمِنُوا، وَلَكِنَّهُمْ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ، فَسَلَبَهُمُ اللَّهُ هَذِهِ النَّعْمَ، فَأَغْرَقَهُمْ بِسَبَبِ هَذَا الْبَغْيِ وَالْعِدْوَانِ" (٢٦).

رابعاً: الاستكبار وقسوة القلب " بنو إسرائيل أنموذجاً":

أما بنو إسرائيل فقد أسهب القرآن الكريم في بيان عنادهم وتكبرهم وتطاؤلهم على أنبيائهم، وتجلّى ذلك في صور متعددة.

(٢٦) علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، (١، دمشق، دار

القلم، ٥١٤١٥)، ج ١، ص ٤٠٩.



أولاً: طلبهم رؤية الله ﷻ:

يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦].

"وهذا خطاب للسبعين الذين رافقوا موسى ﷺ إلى الطور، بعد أن سمعوا كلام الله أصروا على رؤية الله ﷻ عياناً وفي هذا تمردٌ وعصيانٌ، فبعد الآيات يجب الإيمان، فعاقبهم الله بنار أحرقتهم، ثم دعا موسى ﷺ ربه فأحياهم وهم لم يموتوا بأجالهم، وفي هذا دليلٌ على قدرة الله ﷻ على إحياء الموتى ورسالة لقريش" (٢٧).

ثانياً: تحريف الكلم عن موضعه:

لقد عصى بنو إسرائيل ربهم في مواطن كثيرة، وهذا العصيان من أسبابه قسوة القلب، وهذه القسوة إذا استحكمت في نفس صاحبها يصبح عبداً لهواه، ولا يحلُّ حلالاً، ولا يحرم حراماً، بالرغم من هذا السلوك المنحرف فُتح لهم بابٌ للتوبة، يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩].

"يذكر القرآن الكريم بني إسرائيل بدخول أسلافهم لبيت المقدس بعد التيه؛

(٢٧) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ١، ص ٤٠٤، السمعاني، "تفسير القرآن العظيم"، ج ١، ص ٨١.



حيث طلب منهم أن يدخلوا متوسلين طالبين للمغفرة، كي يكفّر عنهم سيئاتهم، ولكنهم أخذوا يتلاعبون بالألفاظ، فبدّلوا ما طلب منهم بقول آخر من عند أنفسهم بسبب العناد والاستهزاء، فاستحقوا العقاب من الله سبحانه " (٢٨).

ثالثاً: الجدل في وصف البقرة:

يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً ۗ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوثُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة: ٧١].

"قتل قتيل من بني إسرائيل، واختلّف في الجاني، فاحتكموا إلى موسى ﷺ كي يفصل بينهم، فطلب منهم أن يذبحوا بقرة، فظنوا أنه يهزأ بهم، ولسوء طبعهم وغلظ طبعهم أخذوا يسألون عن صفاتها، وكان يكفيهم ذبح أي بقرة، فشدّدوا على أنفسهم، فشدّد الله عليهم، فبيّن لهم أنها ليست بالكبيرة ولا الصغيرة فهي وسط، ولا عيب فيها، لم يُذلها العمل، وليست لسقي الحرث، ولونها واضح تسر الناظرين، وأخيراً بعد هذا اللجاج، ذبحوها، وكادوا أن يعزفوا عن الذبح بسبب

(٢٨) محمّد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، ط ١، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧، ج ١، ص ١٤٠، بتصرف.



غلاء سعرها" (٢٩).

رابعاً: رفضهم دخول الأرض المقدسة:

يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيَّمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِنَّ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٠-٢٥]

يقول الزحيلي رحمه الله مجملاً هذه القصة: "أمر موسى عليه السلام قومه بدخول الأرض المباركة وهي فلسطين، من أجل مقاتلة الجبابرة الأعداء، وهذا لا يعني أن هذه الديار ملك وحق لهم، إنما على سبيل السكنى؛ لأن بيت المقدس هي مقر الأنبياء، ومسكن المؤمنين، من أرسلهم سيدنا موسى عليه السلام كي يستطلعوا خبر القوم كانوا خيرة القوم، وهم النقباء؛ حيث إنهم وصفوا أهل الديار بالجبابرة؛ أي: طوال عتاة يُجبرون الناس على ما أرادوا، وكانوا من الكنعانيين، الرجلان الصالحان وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، ولا يُجزم بذكر الأسماء، فهؤلاء

(٢٩) الطبري، "تفسير الطبري"، ج ٢، ص ١٨٩-٢١٨، بتصرف.



حَرَّضُوا قَوْمَهُمْ عَلَى الْمَوَاجَهَةِ، فَهِيَ طَرِيقُ النِّصْرِ وَالتَّمَكِينِ، لَكِنْ شَعِبَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْوًا إِلَّا التُّكُوصَ عَلَى الْأَعْقَابِ، عِنْدَهَا شَعَرَ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِالْخِيْبَةِ، فَدَعَا أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ الْفَاسِقِينَ، فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً،
وَتَاهُوا فِي صَحْرَاءٍ مَقْفَرَةٍ، فَسَارُوا مُتَحَيِّرِينَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، وَمَاتَ هَارُونَ فِي
التِّيِّهِ، وَمَاتَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ بَسَنَةً، وَكَانَ رَحْمَةً لِهَمَا، وَعَذَابًا لِلْآخِرِينَ، فَاسْتَحَقَّ
القَوْمُ هَذَا الْعِقَابَ جَزَاءً وَفَاقًا" (٣٠).



(٣٠) وهبة الزحيلي، "التفسير المنير"، (ط٢، دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ)، ج٢، ص١٤٢، ١٤٦.



المبحث الثالث:

آثار العناد البشري

إنَّ السلوكيات الصادرة عن الإنسان جرّاء عناده لا بدَّ وأن يترتّب عليها بعض الآثار التي نستنبط جزءاً منها من آيات القرآن الكريم، وجزءاً آخر سنقف عليه من مشاهدة الواقع، ومن ناحية نفسيّة.

ومن هذه الآثار:

أولاً: **الصرف عن النظر والاستدلال على وجوه الخير.**

وهذا الأثر ذكره الله - تعالى - عقوبةً للمستكبرين والمعاندين الذين تكبروا في الأرض، وأغلقوا قلوبهم عن الانتفاع بآيات الله، يقول ﷺ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَحْرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٤٦-١٤٧].

"يخبر - سبحانه - أنه سيصرف عن أدلته، ومضمون هداياته في القرآن الكريم، والأدلة سواء أكانت متمثلة بخلق الله - سبحانه - مثل: السماوات والأرض، أو آيات، أو فهم وتدبر آيات القرآن الكريم، والسبب تكبرهم عن السماع والامتثال للحق، حتى لو شاهدوا الآيات العظيمة؛ فإنهم لن يهتدوا إليها عقوبةً من الله، فطبع الله على قلوبهم فلا يفلقون، ولا ينجحون" (٣١).

(٣١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ١٣، ص ١١٤-١١٥.



ثانياً: الابتلاء بالتيه في الأرض.

وهذا كان جزاء بني إسرائيل لرفضهم دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم عنادًا وجُبْنًا. قال -تعالى-: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

"معنيّ به جميعُ قوم موسى لا بعضُ دون بعض منهم؛ لأن الله ﷻ عمّ بذلك القوم، ولم يُخصص منهم بعضًا دون بعض، وقد وُفِيَ اللهُ بما وعدهم به من العقوبة، فتِيههم أربعين سنة، وحرّم على جميعهم في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين دخولَ الأرض المقدسة، فلم يدخلها منهم أحد" (٣٢).

ثالثاً: دخول الإنسان في دائرة المعصية والكفر.

قال -تعالى-: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

"عبارة تقتضي كفرًا، وقيل: المعنى: فاذهب أنت وربك يُعينك، وأن الكلام معصية لا كفر" (٣٣).

رابعاً: الهلاك:

لقد استحقّت الأقوام السابقة العذاب بعد أن جاءها الرسل الكرام ﷺ بالبينات والمعجزات، وحدّروهم من عاقبة هذا العصيان والتمرد على أوامر الله، فكان العقاب مبالغًا ومنوعًا، يقول ﷺ: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا

(٣٢) الطبري، "تفسير الطبري"، ج ١، ص ١٩٧.

(٣٣) عبد الرحمن بن محمّد الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق محمّد معوض

وعادل أحمد، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ج ٢، ص ٣٦٨.



عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ
أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٩﴾ [العنكبوت: ٣٩].

"فأخذنا جميع هذه الأقسام بعذابنا، وتنوع هذا العذاب، أمم أرسل عليها
الصيحة كشمود ومدّين، وقوم نوح وفرعون بالغرق، وقوم لوط بالحجارة، وقارون
بالخسف، بسبب ما اقترفوه من الذنوب، والكفر، والجحود" (٣٤).

ومن ناحية أخرى نجد أن من الأفراد وملاً قريش تزعم معاداة الرسول ﷺ
بالتطاول والالتهام، وأخذته العزة بالإثم، فالقرآن الكريم يُحدّثنا عن الوليد بن
المغيرة صاحب هذه الفرية بحق الرسول ﷺ بأنه ساحر يقول ﷺ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُجُومَ الْجِبَالِ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْتُ
لَهُ وَمَهْدُتٌ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ
وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرَنْكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْ آحَاةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا
تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ١١-٣٠].

"والمفسرون على أنه الوليد بن المغيرة، وإن كان الناس خُلِقُوا مثله، وإنما
خُصَّ بالذكر لا اختصاصه بكُفْرِ النعمة، وإيذاء الرسول ﷺ وكان يُسمّى الوحيد في
قومه، وأعطاه الله أموالاً كثيرةً، وهذا المال لا ينقطع، بل يتوالى كالزراع والضرع
والتجارة، وبسط له العيش، وعاش مطمئنًا يرجع إليه في القول، وفوق هذا يطمع في
المال والولد، فجاهر بالعداوة والمعصية، واتهم الرسول ﷺ بأنه ساحر، وهو

(٣٤) الطبري، "تفسير الطبري"، ج ٢٠، ص ٣٥-٣٧، بتصريف.



يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ، فَتَوَعَّدَهُ اللهُ -سَبْحَانَهُ- بِالْعَذَابِ الَّذِي لَا رَاحَةَ فِيهِ، فَاسْتَحَقَّ اللَّعْنَ وَالطَّرْدَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﷻ" (٣٥).

خامساً: الحرمان من البركة في الرزق:

ربما يغيب عن أذهان كثير من الناس أنه من أسباب الرزق اتباع شرع الله، وعدم المُحَاجَّةِ والعناد في دين الله، فالْبُعْدُ عن دين الله يقود إلى الشقاء والتعاسة، وهي أساس الأمراض النفسية اليوم، هناك آيات كثيرة تؤكد هذه السُّنَّةَ الرَّبَّانِيَّةَ، والشواهد التاريخية والواقع أيضًا يؤكد هذه السُّنَّةَ الرَّبَّانِيَّةَ، يقول ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

"هذا إخبار عن سُنَّةٍ من سنن الله في عبادته، وهذه السُّنَّةُ لو أن أهل مكة، أو أي تجمُّع سكاني آخر آمنوا بربهم، واتَّقَوْا ما نهى اللهُ عنه، وابتعدوا عن الشرك لأنزل عليهم الخيرات الكثيرة من السماء والأرض من نبات ومعادن وكنوز، وهذا دليلٌ على أن الإيمان الصحيح سبب للسعادة والرخاء" (٣٦).



(٣٥) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ١٩، ص ٧١-٧٦، بتصرف.

(٣٦) الزحيلي، "التفسير المنير"، ج ٩، ص ١٩-٢٠، بتصرف بسيط.



الخاتمة

* أهم النتائج:

الحمدُ لله الذي منَّ علينا بفهم آياته، وعظيم عِظاته الواردة في كتابه الكريم، ونَحَمده - سبحانه - أن منَّ على الأمة الإسلامية بكتابه الكريم، وأن منَّ علينا بعقول تُدرك كُنْهَ هذا الكتاب، وتستنبط منه العبر والدروس.

لقد سجَّل لنا القرآن الكريم مصيرَ المعاندين، وذكَّر لنا وصفهم وسلوكهم، حتى نقف من هذه الصفة موقفَ الراض، ونقف من أصحابها موقفَ الناصح المرشد، فهي صفة لا تأتي بخيرٍ على صاحبها، بل لا تزيده إلا بُعدًا وضلالًا.

(١) العناد صفة كثير من الكفار المستكبرين.

(٢) العناد لا يأتي بخير، وكثيرًا ما يُهلك صاحبه لتعنته، ورفضه للحق وأهله.

(٣) أسباب العناد كثيرة، ودواعيه موجودة في كل زمان، ومن أشهرها الكبر، واتباع الهوى، وقسوة القلب.

(٤) للعناد آثارٌ على الفرد وعلى المجتمع، ومن أهمها حرمان تدبُّر آيات الله، والعقاب الربَّاني.

* التوصيات:

أولاً: فهم طبائع الأقوام الذين تحدَّث عنهم القرآن الكريم لأخذ العبر.

ثانياً: إعطاء موضوع العناد مزيد اهتمام في الدراسات القرآنية.





ثبت المصادر والمراجع

- "آثار العناد ومفهومه في القرآن الكريم". ٢٠٢٢. مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد ٧١ (أكتوبر). <https://doi.org/10.51930/jcois.2022.71.%p>، مسترجع من https://jcois.uobaghdad.edu.ig/index.php/2075_8626/article/view/2062
- ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمّد هارون. (دار الفكر، ١٩٧٩).
- إسماعيل بن كثير، أبو الفداء، "تفسير ابن كثير"، (ط٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- ابن منظور، أبو الفضل، محمّد بن مكرم، "لسان العرب". (ط٣)، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ).
- أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- أبو حبيب، سعدي، "القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً"، (ط٢)، دمشق، سورية، دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- البقاعي، إبراهيم بن محمّد، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة).
- الحسين بن مسعود بن محمّد الفراء، أبو محمّد، "تفسير البغوي"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤)، بيروت، دار العلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).



- الزبيدي، محمّد بن محمّد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، دار الهداية.
- القرطبي، محمّد أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية).
- عمر، أحمد مختار، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط ١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- محمّد صديق القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن" (بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢).
- محمّد بن عمر الرازي، "التفسير الكبير"، (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ).
- محمود بن عمرو الزمخشري، أبو القاسم، "الكشاف"، (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- محمّد بن محمّد، أبو منصور الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، تحقيق مجدي باسلوم، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ).
- منصور بن محمّد السمعاني، أبو المظفر، "تفسير السمعاني"، تحقيق: ياسر غنيم، (ط ١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، "دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون". (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).





رومنة المصادر

- "Āthār al-‘Inād wa-Mafhūmuhi fī al-Qur’ān al-Karīm. " Majallat Kulliyat al-‘Ulūm al-Islāmiyya 71 (October 2022). <https://doi.org/10.51930/jcois.2022.71.%p>. Accessed at : https://jcois.uobaghdad.edu.ig/index.php/2075_8626/article/view/2062.
- Ibn Fāris, Aḥmad, "Mu‘jam Maqāyīs al-lughah". taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. (Dār al-Fikr, 1979).
- Ismā‘īl ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, "tafsīr Ibn Kathīr" (t2, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, 1999M)
- Ibn manzūr, Abū al-Faḍl, Muḥammad ibn Mukarram, "Lisān al-‘Arab". (t3, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1404h).
- Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī Muḥammad ibn Muḥammad, tafsīr Abī al-Sa‘ūd (Irshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm), (Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt).
- Abū Ḥabīb, Sa‘dī, "al-Qāmūs al-fiqhī Lughat waṣṭlāḥā", (t2, Dimashq, Sūriyah, Dār al-Fikr, 1408h-1988m).
- al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn Muḥammad, naẓm al-Durar fī tanāsib al-āyāt wa-al-suwar (Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah).
- al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd ibn Muḥammad al-Farrā’, Abū Muḥammad, "tafsīr al-Baghawī". taḥqīq ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, (Ṭ1, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420h).
- al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād, "al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah", taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, (t4, Bayrūt, Dār al-‘Ilm, 1407h - 1987M).
- al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad, "Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs", Dār al-Hidāyah.



- al-Qurṭubī, Muḥammad Aḥmad al-Qurṭubī, "al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān". taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm iṭfīsh, (ṭ2, al-Qāhīrah, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah).
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār "Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah". (ṭ1, Ālam al-Kutub, 1429, H-2008M).
- Muḥammad Ṣiddīq al-Qannawjī, "Faṭḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān" (Bayrūt, al-Maktabah al-'Aṣrīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1992)
- Muḥammad ibn 'Umar al-Rāzī, "al-Tafsīr al-kabīr". (ṭ3, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1422H).
- Maḥmūd ibn 'Amr al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, "al-Kashshāf". (ṭ3, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407h)
- Muḥammad ibn Muḥammad, Abū Maṣṣūr al-Māturīdī, "Ta'wīlāt ahl al-Sunnah". taḥqīq Majdī Bāslūm, (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1426h).
- Maṣṣūr ibn Muḥammad al-Sam'ānī, Abū al-Muzaffar, "tafsīr al-Sam'ānī". taḥqīq: Yāsir Ghunaym, (ṭ1, al-Riyāḍ, Dār al-waṭan, 1417h – 1997m).
- Nkry, Abd al-Nabī ibn 'Abd al-Rasūl "Dustūr al-'ulamā', Jāmi' al-'Ulūm fī iṣṭilāḥāt al-Funūn". (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1421h).





فهرس الموضوعات

٧	المقدمة.....
١٠	المبحث الأول: العناد البشري تعريفات وأنواع.....
١٠	المطلب الأول: معنى العناد لغتً.....
١١	المطلب الثاني: معنى العناد اصطلاحاً.....
١١	المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعناد.....
١٦	المطلب الرابع: أنواع العناد البشري في القرآن.....
٢٣	المبحث الثاني: أسباب العناد على ضوء التصور القرآني.....
٣١	المبحث الثالث: آثار العناد البشري.....
٣٥	الخاتمة.....
٣٦	ثبت المصادر والمراجع.....
٣٨	رومنة المصادر.....
٤٠	فهرس الموضوعات.....

